أثر المذاهب الفقهية في الحكم على الحديث النبوي

(دراسة تحليلية)

الباحث/محمد عبد المقصود

لدرجة الماجستير في كلية الآداب قسم اللغة العربية تخصص الدراسات الإسلامية

بنظام الساعات المعتمدة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله.

وبعد:

فكان لأئمة المذاهب الفقهية وتابعيهم أثر واضح في حكمهم على الحديث النبوي، وكان لكل مذهب من المذاهب أئمته ورجاله الذين طلبوه وتخصصوا فيه وأتقنوه وأفردوه بالمصنفات، وتفننوا فيه، حتى صاروا أئمة هذا العلم، في نقد الحديث حسْب القواعد التي قعدها أئمة هذا الشأن، و أسهموا إسهاما كبيرا في وضع قواعد علوم الحديث، ولهم جهود ومؤلفات كثيرة ونافعة في علم الحديث.

و يُعد أصحاب النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – هم أوَّلَ مَن تكلَّم في علوم السُّنة عمومًا، وخاصَّة في حكمهم على الحديث النبوي، فكانوا – رضي الله عنهم – يتَّخذون الضوابط اللازمة لصيانة حديث رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم وكان أحدُهم يسافر شهرًا لسماع حديث رسول الله– صلَّى الله عليه وسلَّم (١) ويصْحَب النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – على مِلْءِ بطنه، حتى يجمعَ ما استطاع من حديث رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم فكانوا يتثبتون فيما يُنقل إليهم،فكانت لهم جهود عظيمة في علم الحديث.

جهود علماء المذاهب الفقهية الأربعة في الحكم على الحديث النَّبوي وفيه أربعةُ مطالب:

---

١ ـ كما وقع مع عبد الله بن أنيس في رحلته المشهورة ، وقد أفردها بالتصنيف الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في مؤلف له بعنوان(مجلس في حديث جابر الذي رحل فيه مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه، مشعل بن باني الجبرين المطيري مؤسسة الريان الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ

المطلب الأول: جهودُ علماء المذهب الحنفي في الحديث.

شارك علماء المذاهب الفقهية في إثراء وإقامة وتشييد علم الحديث النَّبوي إشادة عالية نفيسة، وكان لهم بصمات نيرة ومشاركات باهرة، من حفظ هذا التراث الموروث عن الرسول وصحابته الكرام، وكان ذلك بالتنقيح والتصحيح والتضعيف، وكان أول هذه المذاهب:المذهب الحنفي، فكان له القدح المعلى في هذا الشأن،من خلال مصنفاتهم في الحديث، فمنهم على سبيل التمثيل لا الحصر:

(أبو يوسف: كان أكثر أصحاب أبي حنيفة حفظًا للحديث، ومن أشدهم تعلقًا بالآثار،وهو أول من كتب عنه أحمد بن حنبل الحديث)([1]).

. (محمد بن الحسن: اشتهر بملازمته لمالك ورواية الموطأ عنه. وقد وثقه الدارقطني وغيره في روايته للموطأ)([2]).

.(يحيى بن معين (الإمام المشهور): وكان متعصبًا لرأي أبي حنيفة حتى أنه انتقص الشافعي، كما نقل عنه الإمام الحاكم! وجاء عن ابن معين أنه سئل: ترى أن ينظر الرجل في رأي الشافعي، أو رأي أبي حنيفة؟ قال:(ما أرى لأحد أن ينظر في رأي الشافعي. ينظر في رأي أبي حنيفة أحب إلي)([3]). قال الذهبي تعليقًا على تلك المقولة: "كان أبو زكريا بن معين حنفيًا في الفروع".[4]

– (يحى بن سعيد القطان وهو إمام من أئمة الدين، وشيخ الجرح والتعديل، يأخذ بأكثرأقوال أبي حنيفة.قال أحمد بن علي بن سعيد القاضي:(ثقة حافظ) ([5]).

١- مصادر ترجمته: وفيات الأعيان لابن خليكان(٨٢٤)، (النجوم الزاهرة)(٢: ١٠٧-٧٠٨). (العبر)(١: ٢٨٤).

٢- الجرح والتعديل(٢٢٧/٧)

٣- مصادر ترجمته :سير أعلام النبلاء (١٨٢٣)، وتاريخ الإسلام (٤٩٥) كلاهما للذهبي،و(التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول) ص١٢٩تأيف: العلامة محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري

٤-سير أعلام النبلاء (٨٨/١١).

٥- هو يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي، أبو سعيد البصري الأحول الحافظ، يقال: مولى بنى تميم، ولد سنة عشرين ومئة ١٢٠هـ ومات سنة ثمان وتسعين ومئة ١٩٨هـ ،ومن العلماء الجهابذة النقاد من أهل البصرة من الطبقة الثانية وكان يكنى أبا سعيد: وهو ثقة، نقي الحديث، وكان لا يحدث إلا عن ثقة، ،ومنه تعلم أحمد ويحيى وعلى وسائر أئمتنا انظر ترجمته في(سيرأعلام النبلاء) .(ج٩صـ١٧٦)، (وتاريخ بغداد) (١٣٤/١٠).

ومن علماء الأحناف الذين كانت لهم صولة وجولة في علم الحديث منذ نشأة الدعوة

الإمام: أبو زرعة الرازي عبيد اللهبن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ بن داود، مولى عياش بن مطرف بنعبيد الله بن عياش بن أبي ربيعة القرش المخزومي

جهود أبي زرعة في بيان علل بعض الأحاديث:

١-(قال ابن أبي حاتم: "رأيتُ في كِتَابٍ كَتَبَه عبد الرحمن بن عمر الأصبهاني المعروف برسته من أصبهان إلى أبي زرعة بخطه: وإني كنت رويت عندكم عن ابن مهدي عن سفيان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أبردوا بالظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم)(٢).

٢- (قال ابن أبي حاتم أيضًا: "قيل لأبي زرعة بلغنا عنك أنك قلت لم أر أحدًا أحفظ من ابن أبي شيبة؟ فقال نعم في الحفظ ولكن في الحديث- كأنه لم يحمده فقال: روى مرة حديث حذيفة في الإزار، فقال: حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن أبي معلى عن حذيفة فقلت له: إنما هو أبو إسحاق عن مسلم بن نذير عن حذيفة، وذاك الذي ذكرت عن أبي إسحاق عن أبي المعلى عن حذيفة، قال: كنت ذرب اللسان فبقي، فقلت للوارق: أحضروا المسند، فأتوا بمسند حذيفة فأصابه كما قلت)([١]).

وكان أبو زرعة وأقرانه يُبيّنون علل أحاديث الشيوخ ويكون حكمهم واحدًا متفقين عليه. قال ابن أبي حاتم: "سمعت أبا زرعة يقول: أتينا أبا عمر الحوضي وقد دخل قوم عليه وهو يحدثهم، وأنا وأبو حاتم وجماعة منا خارج نتسمع فوقع في مسامعنا وهو يقول: حدثنا جرير بن حازم عن مجاهد عن الشعبي عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم: إني مكاثر بكم الأمم، فصحنا من وراء الباب فقلنا يا أبا عمر هذا عن جابر. فقال: صدقتم صدقتم ادخلوا" ([٢]).

٣-(قال ابن أبي حاتم([٣]) "سئل أبو زرعة عن حديث رواه عثمان بن أبي صالح المصري، عن ابن لهيعة، عن عقيل، عن الزهري، عن أنس بن مالك أن رسول الله

١-مقدمة الجرح والتعديل ص ٢٣٧ - ٣٣٨
٢-مقدمة الجرح والتعديل ص ٣٣٦، ٣٣٧.
٣- في علل الحديث ج ١/ ١٩٤ الحديث رقم (٥٥٧)

صلى الله عليه وسلم أمر بلالًا أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة. قال أبو زرعة: "هذا حديث منكر)" ([1]).

٤-(قال ابن أبي حاتم في علل الحديث بعد أن سأل والده عن حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه توضأ مرة مرة وقال: "هذا وضوء من لا يقبل الله صلاة إلا به". ثم توضأ مرتين مرتين، وقال: "هذا وضوء من يضاعف الله له الأجر مرتين". ثم توضأ ثلاثاً ثلاثا وقال: "هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي". "وسئل أبو زرعة عن هذا الحديث فقال: هو عندي حديث واه ومعاوية بن قرة لم يلحق ابن عمر)([2])

وفاته: وبعد عمر مديد في خدمة السنة وعلومها، توفي هذا الإمام الجليل فِي آخر يوم من سنة أربع وستين ومأتين.

المطلب الثاني : جهود علماء المذهب المالكي في الحديث:

للمذهب المالكي جهود مشكورة في إقامة السنة وعلومها في نقد الدخيل وإزاحه العليل، وتثبيت الحق البين المبين من خلال مؤلفاتهم في الحديث والأثر،فمنهم على سبيل التمثيل لا الحصر:

الهروي([3]):إمامٌ في المذهب المالكي، له جهود في الحديث ومؤلفات نافعة منها: (دلائل النبوة)، (مسانيد الموطأ) و(مستدرك على الصحيحين)، و(السنة).

. (أبو الوليد الباجي(٤)،أحد رجال الحديث، له جهود،كثيرة ومصنفات نافعة منها: (المنتقى فيشرح الموطأ)، كتاب(التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح)،(إحكام الفصول).

١-علل الحديث ج ١/ ١٩٤ الحديث رقم (٥٥٧)

٢-ج ١/ ٤٥ حديث رقم ١٠٠

٣- هو أبو ذر عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غُفير بن محمد الأنصاري الخراساني الهرويُّ المالكي) ولد سنة(٣٥٦) هـ، توفي أبوذرالهروي)(٤٣٤هـ) .انظر ترجمته في(تاريخ بغداد للخطيب البغدادي)(١٤١/١١) (سير أعلام النبلاء للذهبي:)(٥٥٤/١٤-٥٦٣) (تذكرة الحفاظ للذهبي)،(١١٠٣/٣-١١٠٨).(الكامل لابن الأثير: ٥١٤/٩). (شذرات الذهب لابن العماد) (٢٥٤/٣).

٤- هو الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث الباجي التجيبي القاضي، فقيه مالكي كبير من رجال الحديث، له مصنفات نافعة كثيرة، ولد سنة ٤٠٣،و توفي سنة (٤٧٤هـ)، انظر ترجمته في(وفيات الأعيان)" لابن خلكان (٤٠٨/٢ - ٤٠٩)(شذرات الذهب" لابن العماد: ٣٤٤/٣- ٣٤٥)(تذكرة الحفاظ "للذهبي)(١١٧٨/٣- ١١٨٣)(طبقات الحفاظ" للسيوطي): (٤٣٩-٤٤٠).

. ابن دقيق العيد ([1]):، له جهود ومصنفات عديدة نافعة، منها: (إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام)، و(الإلمام في أحاديث الأحكام)،و(الاقتراح في اختصار علوم ابن الصلاح).

ومن علماء المالكية الذين كانت لهم صولة في علم الحديث

الحافظ يوسف بن عبد البر([2]). فجهوده كثيرة في علم الحديث منها:

أولا: العدالة عند الإمام ابن عبد البر:

يرى ابن عبد البر أن كل حامل علم، معروف العناية به، فهو عدل محمول في أمره أبداً على العدالة، حتى يتبين جرحه في حاله، أو في كثرة غلطه، ومن هذه الأمور التي تجرح الراوي وتخل عدالته:

أ – الكذب والاتهام به ب – الجهالة

ثانيا: صفة من تقبل روايته عند ابن عبد البر:

وضع الإمام ابن عبد البر خصالاً ضرورية ينبغي توافرها فيمن تقبل روايته، ومعايير يعرف بها الراوي جائز الرواية، الذي يقبل نقله، ويحتج بحديثه، وهذه الخصال تتجلى فيما يأتي[3]

١ – أن يكون حافظًا إن حدث من حفظه.

٢ – أن يكون عالمًا بما يحيل المعاني.

٣ – أن يكون ضابطًا لكتابه إن حدث من كتاب يؤدي الشيء على وجهه.

٤ – أن يكون متيقظًا غير مغفل.

١- هو أبو الفتح محمّد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي المصري المالكي الشافعي، المعروف بابن دقيق العيد، انتهت إليه رئاسة العلم في زمانه، ثمّ ولي قضاء مصر ومشيخة دار الحديث، توفي سنة (٧٠٢هـ) .
انظر ترجمته في: «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٢٩)، «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ١٠٢)،«طبقات الحفّاظ» للسيوطي (٥١٦)، «البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٢٢٩)، (٣/ ٤٤٢)، «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٥).

٢- هوأبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَمَرِيّ الأندلسي، القرطبي المالكي، المعروف بابن عبد البر(الإمام الفقيه المجتهد الحافظ ومحدث عصره، كان قاضيا ومؤرخا، صاحب التصانيف المهمة، من أشهرها .(التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) و(جامع بيان العلم وفضله) و«الاستيعاب في معرفة الأصحاب)(الاستذكار). ولد سنة٣٦٨،وتوفي سنة٤٦٣ هـ بعد أن طال عمره وعلا سنده . انظر ترجمته في (وفيات الأعيان)لابن خلكان (٧/ ٦٦)، (اللباب) لابن الأثير (٣/ ٣٢٦)، (سير أعلام النبلاء) (١٨/ ١٥٣).

[3]- المصدرالسابق ج١٣،ص٨٧.

ثالثا: رواية من نسي حديثه ولم يعرفه.

يرى ابن عبد البر أن من نسي حديثه ولم يعرفه ورواه عنه الثقة فإنه يقبل، وعنده في ذلك قاعدة وهي: أن الحجة حفظ من حفظ وليس النسيان بحجة[1].

المطلب الثالث: جهود علماء المذهب الشافعي في الحديث النبوي

معلوم أن الشافعية المشتغلين بالحديث على قسمين: هناك فقهاء المحدثين كابن خزيمة، وهناك محدثي الفقهاء كالنووي. ومعلوم أن الحفاظ في الشافعية أكثر، واهتمام الشافعية بالحديث أكثر، وصحيح أن أصحاب الرأي أقل الناس اشتغالاً بالحديث، ولكن هذا لا ينفي وجود حفاظ ممن كان يرى رأي أبي حنيفة.

وعلماء الشافعية أسهموا إسهاما كبيرا في وضع قواعد علوم الحديث،ولهم جهود ومؤلفات كثيرة في علم الحديث،فعلى سبيل المثال لا الحصر:

. أبو عمرو بن الصلاح([2]) قام بوضع كتابه:(مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث) شرح فيه جميع أصناف علوم الحديث وكان كل من أتى بعده صار عالة عليه في علوم الحديث والرواية، والرجال فقد جمع في هذا الكتاب ما انتهت إليه جهود العلماء الذين سبقوه من المشارقة والمغاربة، وأحسن تصنيفها وثبوتها.

. الإمام النسائي([3])أحد الأئمة المبرزين، والحفَّاظ الأعلام، والنقَّاد الأثبات، كان إمام أهل عصره في الحديث، منها: (السنن الكبرى)، و(السنن الصغرى) المجتبى من (الكبرى) وهو أحد الكتب الستة، و(الضعفاء)، و(عمل اليوم والليلة).

١- التمهيد،ج٢،ص١٤٢.

٢ــ أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ ابْنُ المُفْتِي صَلاَحِ الدِّيْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عُثْمَانَ بنِ مُوْسَى الكردي، الشَّهْرُزُوْرِيُّ، المَوْصِلِيُّ المعروف بـابن الصلاح أحد علماء الحديث تفقه على والده المعروف بشهرزور، ثم اشتغل بالموصل مدة ثم درس بالمدرسة الصلاحية ببيت المقدس قال عنه ابن خلكان» : كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق في علم الحديث، ولد سنة ٥٧٧ هـ ، وتوفي سنة٦٤٣هـ.
انظرترجمته:(الأعلام للزركلي) –(ج ٤- صـ ٣٦٩)،(وفيات الأعيان) ،(٢٤٣/٣). (سير أعلام النبلاء للذهبي)(ج ٢٣ صـ١٤٣).

٣- هوأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن عليّ الخراساني النسائي الشافعي، والمقدَّم على أضرابه وأشكاله وفضلاء دهره، له جهود مؤلَّفات نافعة توفي سنة (٣٠٣هـ). انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٧٧)، «معجم البلدان» لياقوت (٥/ ٢٨٢)، «جامع الأصول» لابن الأثير (١/ ١٩٥)، «الكامل» (٨/ ٩٦)، «اللباب» (٣/ ٣٠٨) كلاهما لابن الأثير، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٢٥).

. الخطابي ([1])أحد علماء الشافعية في الحديث، له جهود ومؤلفات كثيرة منها: (معالم السنن)، و(غريب الحديث)، و(إصلاح غلط المحدِّثين).

. ابن حجر العسقلاني(٢):أحد الحفاظ الشافعية، والإمام المنفرد بمعرفة الحديث وعِلَلِه في عصره، له جهود كثيرة ومؤلَّفات نفيسة، منها: (فتح الباري)، و(تهذيب تهذيب الكمال) ، و(الإصابة)، و(الدرر الكامنة) وغيرها.

فهذه بعض جهود الإمام البيهقي في علم الحديث:

أولا: جهوده في علم الجرح والتعديل:

معلوم أنّ للإمام البيهقي أحكامًا خاصة على بعض الرواة، وقد اعتمد العلماء قول البيهقي في جرحهم أو تعديلهم للراوة عليه؛لبراعته في هذا العلم وقوته واتساع باعه واطلاعه وسداده،وقد بلغت أحكامُهُ النقدية أكثر من ثلاثة آلاف مقالة موجهة لستمائة وبضع وعشرين راويًا([3]).

ومن جهوده في التصحيح والتضعيف ما يأتي:

١- حديث(كان يقطع قراءته الحمد لله رب العلمين " ثم يقف ، " الرحمن الرحيم " ثم يقف ...) ([4])،وفي لفظ (فقطعها وعدها آية آية، وعدها عد الأعراب، وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد (عليهم) ، وهذا اللفظ الأخير من رواية عمر بن هارون عن ابن جريج، وهي طريق ضعيفة لضعف عمر بن هارون، ولذا ضعفها الإمام البيهقي([5]).

١- هوأبو سليمان حمد بن محمدَّ بن إبراهيم بن خطَّاب الخطَّابي البستي الشافعي، كان إمامًا في الفقه والحديث، أديبًا عالمًا محقِّقًا، توفِّي سنة (٣٨٨هـ) . انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» لابن خلِّكان (٢/ ٢١٤)، «اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٥٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٣٦)، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ١٥٦)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٢٣)، «طبقات الإسنوي» (١/ ٢٢٣).

٢- أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمدَّ الشهير بابن حجر الكناني العسقلاني المصري، الحافظ الكبير، توفِّي والده وهو صغير، فتربَّى في حضانة أحد أوصياء أبيه، ودرس حَتَّى برع في العلم، وتولَّى التدريس، وأصبح رؤوسُ العلماء من كلِّ مذهب تلامذتَه، كما تولَّى القضاء والتصنيف، له مؤلَّفات نفيسة ولد سنة (٧٧٣هـ)، ، توفِّي سنة (٨٥٢هـ). انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» للسخاوي (٢/ ٣٦)، «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٠٦)، «البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٧٨)، «الفكر السامي» للحجوي (١/ ٢/ ٣٥٠)، «الأعلام» للزركلي (١/ ١٧٣).

٣- (السنن الكبرى: ١٠/ ١٥٥)، ٣/ ٤١ و ١٠/ ٧)، ٥/ ٣٠٣)، ٣/ ٤١٠).

٤- تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي ٥٧/٤

٥- السنن الكبرى ٤٤/٢و٥٣

٢-حديث عليٍّ – رضي الله عنه –: أنَّ النَّبيَّ – صلى الله عليه وسلم – أمره أنْ يواري أبا طالب، لم نجده إلا عند أهل الكوفة، حديث عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ أنه قال: لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا مجلود في حد، ولا ذي غمر لأخيه)([1])قال ابن الملقن([2])(وحاصل كلام البيهقيّ تضعيفه)، وقال النوويُّ([3])(وهو ضعيف، ضعّفه البيهقيُّ) .

٣- سئل رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنتوضأ بما أفضلت الحمر؟ قال: "نعم، وبما أفضلت السباع كلها"([4]).

٤-حديث عطاء بن أبي رباح رفعه: "إذا استكتم فاستاكوا عرضًا"([5]).

٥- حديث ابن عمر "أن بلالًا أذن بليل فنهاه [عليه السلام]([6]).

وبعض جهوده في نقد الحديث

١. صياغة الحكم على الراوي من خلال أقوال الأئمة فيه

٢- تفسير عبارات الأئمة، والكشف عن المقصود بها

٣ – عزو الأقوال النقدية إلى أصحابها:

والبيهقي في كل هذه الجهود، يعزو في أغلب الأحيان هذه الأقوال إلى أصحابها من النّقاد. وهو أمر هام من حيث الأمانة العلمية، والثروة النقدية، كما هو هام في التأصيل النقدي، فانظر إلى قوله في "عكرمة بن عمار": "قد اختلفوا في تعديله، غمزه يحيى بن سعيد القطّان وأحمد بن حنبل. وضعفه البخاري جدًا" ([7]).

وقال في محمَّد بن كثير السلمي البصري: "منكر الحديث. قاله ابن عدي والبخاري" ([8]).

---

[1]-العلل لابن أبي حاتم (١٤٢٨)

[2]- في " البدر المنير " ٥/ ٢٣٩:

[3]- في " المجموع " ٥/ ٨٧:

[4]- أخرجه الشافعي (١٠) والدارقطني (١/ ٦٢) والبيهقي في "الكبري" (١١١٠)-وضعفه -وابن الجوزي في "التحقيق" (٤٨) وابن عدي في "الكامل" (٢/ ٣٩٦) من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -

٥- رواه أبو داود فيالمراسيل رقم (٥)، وضعفه البيهقي في السنن الكبرى (١/ ٤٠)

٦- أبو داود معالم السنن (١/ ٢٨٦)، والترمذي (٢/ ٣٩٤)، والبيهقي (١/ ٣٨٣). قال ابن حجر -رحمنا الله وإياه- في فتح الباري (٢/ ١٠٣): فقد ذكر أن الحفاظ اتفقوا على أن حمادًا أخطأ في رفعه، وأن الصواب وقفه على عمر بن الخطاب، وأنه هو الذي وقع له ذلك مع مؤذنه وأن حمادًا انفرد برفعه ... إلخ. اهـ. كلامه أيضًا كلام المنذري في مختصر السنن (١/ ٢٨٦، ٢٨٧)، ضعفه البيهقي في السنن(٣٨٣/١)

٧-المصدر السابق: ٧/ ١٤٠.

٨- المصدر السابق: ٨/ ٣٤١.

٤ – يقعّد أحيانًا قواعد عامة في نقد الرواة ذات أهمية كبيرة في الفن.

٥. تمحيص أقوال النّقاد قبل استعمالها.

المطلب الرابع: جهود علماء المذهب الحنبلي في الحديث النَّبوي

كان للإمام أحمد دون سائر أرباب المذاهب الأخرى مزية خاصة في اتساع الدائرة في علوم الحديث والعلل، وجرح الرواة وتعديلهم، فكان له النصيب الأكبر في الحكم على الأحاديث، وكأنه أمسك بزمام هذا العلم، ومن أمثلة ذلك أنه سئل عن أبان بن تَغْلب،وزياد بن خيثمة، فقال:أبان ثقة،كان شعبة يحدث عنه، قيل له: أبان وإدريس الأودي؟قال: أبان أكثر [١]، وقال أبو داود: سمعت أحمد قال: أبان بن تغلب، ثبت الحديث.[٢] وسئل رحمه الله عن أبان بن أبي عياش.فقال:متروك الحديث ترك الناس حديثه مذ دهر من الدهر[٣].ومن مؤلفات تلاميذه وأصحابه التي احتفظت بأقواله في هذا العلم:

أ– سؤالات أبي داود لأحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم.

ب– سؤالات في الرجال يرويها عنه أولاده عبد الله وصالح.

ج– سؤالات يرويها عنه ابن أبي هانيء.

د– موسوعة أقوال الإمام أحمد في الجرح والتعديل.

ومن علماء الحنابلة الذين في برزوا في الحديث:

. الخطيب البغدادي(٤):أحد العلماء المبرزين في الحديث، جمع وصنَّف، وصحَّح وعلَّل، وجرَّح وعدَّل، وأرَّخ وأوضح، وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق». له جهود كثيرة ومؤلفات نافعة منها:(الكفاية في علم الرواية)، و(الفقيه والمتفقه)، و(اقتضاء العلم العمل)، و(تاريخ بغداد) وغيرها من التصانيف النافعة

١- (العلل) (٥٢٦٠).
٢- (سؤالاته) (٣٩٩).
٣- (العلل)(٨٧٢)
٤- هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، ولد سنة: (٣٩٢هـ)، ونشأ في بيئة دينية صالحة في قرية درزيجان بالعراق، وبدأ رحلته العلمية وهو صغير السن، فسمع وهو ابن عشر سنين، ورحل إلى البصرة، ثمَّ إلى نيسابور، ثمَّ إلى الشام، فمكة وغيرها من البلدان،وتوفي ببغداد سنة: (٤٦٣هـ). انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٩٢)، «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٣)، «اللباب» (١/ ٤٥٣)، «الكامل في التاريخ» (١٠/ ٦٨) كلاهما لابن الأثير، «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٧٠)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٣٥).

. ثم جاء من بعدهم ابن عبد الهادي([1]) المحدث المشهور صاحب المحرر في الحديث، فألف كتابه(بحر الدم فيمن تكلم فيها أحمد بمدح أو بذم) .وهذا الكتاب من جهوده العظيمة في الحديث.

ومن أتباع هذا المذهب: الحافظ الحجة . ابن رجب الحنبلي ([2]) فقد برع في علم الحديث رواية ودراية، ونعني بالرواية العلم بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته، وروايتها وضبطها، وتحرير ألفاظها، كل ذلك بالإسناد.

جهود ابن رجب في علم الحديث

١- شرح علل الترمذي

أفصح ابن رجب في هذا الكتاب عن جهده الجبار الذي أخذ منه مساحة واسعة في علم العلل، فصار أعجوبة الزمان في هذا العلم، ومما اعتنى به في هذا الكتاب:

أ – يذكر ابن رجب الباب كما هو عند الترمذي.

ب– ثم يخرج أحاديث الباب من كل الطرق والكتب.

ج– يتكلم على هذه الطرق جرحا وتعديلا، ويكشف عما فيها من مسائل مشكلة، كرفع الإبهام في الأسماء، ويتكلم عن العلل.

د– يفصل ما أجمله الترمذي بقوله: وفي الباب عن علي، وابن عمر وأبي هريرة، ومعاوية، ويذكر حديث كل واحد من هؤلاء، ويفصل الطرق ويذكر ما فيها من علل أو جرح.

١ـ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي الصالحي ، صاحب المحرر في الحديث ، الإمام والمحدث المشهور. حافظ للحديث، عارف بالأدب، من كبار الحنابلة. يقال له «ابن عبد الهادي» نسبة إلى جده الأعلى .أخذ عن ابن تيمية والذهبي وغيرهما.
وصنف ما يزيد على سبعين كاتبا، ولدفي رجب سنة ٧٠٥هـ على الراجح من الأقوال في الصالحية في دمشق لأسرة المقادسة التي اشتهرت بالعلم والزهد، ويشترك في هذا الإسم، ابن عبد الهادي عشر من العلماء،وفاته يوم الأربعاء جمادى الإولى سنة ٧٤٤ هـ، وله من العمر ٣٩ سنة..انظر ترجمته في(والدرر الكامنة)(٣: ٣٣١)(والبداية والنهاية)(١٤: ١٢٠)، (وشذرات الذهب)،(٦: ١٤١).

٢ـ هو الإمام الحافظ العلامة زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن الحسنبن محمد بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي أبو الفرج، الشهير بابن رجب،ولد سنة ٧٣٦ هـ في بغداد من عائلة علمية عريقة في العلم والإمامة في الدين،ثم قدم إلى دمشق من بغداد وهو صغير سنة ٧٤٤هـ،ونبغ وعلا شأنه في علم الحديث،وبلغ درجة الإمامة في فنونه،بل في أعماقها وأجلها، وهو علم الإسناد وفي العلل، حتى قصده طلاب العلم. توفي سنة ٧٩٥ هـ .طالع ترجمته في (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) تأليف: عبد الحيين أحمد بن محمد الحنبلي المعروف بابن العماد،(١٠٣٢ – ١٠٨٩)،دار الكتب العلمية و (طبقات المفسرين) لمحمد بن أحمد الأدنه ص٣٥٣ ترجمة (٤٦٣).

هـ- يضيف إلى ما ذكره الترمذي بقوله: وفي الباب عن علي، وابن عمر، وأبي هريرة، فيقول: وفي الباب .

٢ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري.

هذا الكتاب العظيم شرح فيه ابن رجب صحيح الإمام البخاري شرحا لا مثيل له، لو كمل لصار أعجوبة الزمان، لكنه مات عند باب الجنائز، فحمل على الأعناق إلى القبور، ومن الأبحاث المتينة التي ضمنها هذا الكتاب:

أولا:يشرح ترجمة الراوي ويعرِّف به ومثله قوله(عمير بن حبيب) هو من الصحابة.[١]

ثانيا: يوصل بعض الآثار ومن أمثلته: قال البخاري، وقال ابن مسعود (اليقين الإيمان كله)وصله ابن رجب فقال: هذا الأثر عن الأعمش أبي ظبيان عن علمقة عن ابن مسعود)[٢]

ثالثا:يحكم على الأسانيد: بالتصحيح ومن أمثلته: وخرج ابن ماجة والحاكم بإسناد صحيح عن ابن عمر(كنَّا إذ افقدنا الرَّجل في صلاة العشاء الآخرة وصلاة الصبح،أسأنا به الظَّنَّ)[٣]

رابعا: يحكم على الأسانيد بالحسن ومن أمثلة ذلك: **وخرج أبو داود** والنسائي وابن ماجه من حديث أبي السمح، قالَ: كنت أخدم النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فكان إذا أراد أن يغتسل قالَ: (ولني) . فأوليه قفاي، وأنشر الثوب فأستره بهِ.وإسناده حسن[٤]

خامسا: يحكم على الأسانيد بالضعف ومن أمثلة ذلك: وخرج أيضا من رواية معان بن رفاعة،عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم(إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية،ولكني بعثت بالحنفية السمحة)إسناده ضعيف[٥]

سادسا: يبين مراتب الرواة من حيث التوثيق والتضعيف ومن أمثلة ذلك:سليمان بن بلال وهو ثقة ثبت.[٦].انتهى.

١- فتح الباري (١٣/١)
٢- فتح الباري (١٤/١)
٣- فتح الباري (٣٤/٦)
٤- فتح الباري (٤٣٢/١)
٥- فتح الباري (١٤٩/١)
٦- فتح الباري لابن رجب (٣٢/١)

المصادر والمراجع

. صحيح البخاري؛ لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري– ط أديب البغا

. صحيح مسلم؛ لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري– ط محمد فؤاد عبد الباقي–دار إحياء التراث ببيروت

. العلل؛ لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي– تحقيق فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي الناشر: مطابع الحميضي الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م

. العلل الواردة في الأحاديث النبوية؛ لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني– ط مؤسسة الريان – بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.

. فتح الباري بشرح صحيح البخاري؛ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني– الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩

. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد؛ لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري– بشار عواد معروف – سليم محمد عامر – محمد بشار عوادالناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي عام النشر: الطبعة الأولى ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٧ م

. السنن الكبرى للبيهقي– تحقيق/محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

. سنن الترمذي– ط دار إحياء التراث العربي –بيروت تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون